

بحار الأنوار

[123] طريقا ، فأخذ كل سبط في طريق ، فكان الماء قد ارتفع (1) وبقيت الارض يا بسطة طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى الله عزوجل: " فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا * لا تخاف دركا ولا تخشى " ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطا ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا ، فأخذ كل سبط في طريق ، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا: يا موسى أين إخواننا ؟ فقال لهم: معكم في البحر ، فلم يصدقوه ، فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون ، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الاعلى قد فرج لي البحر ؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجمه: لا تدخل البحر ، وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل وهو على ما ديانة (2) فتقدمه ودخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه ، فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فدهسها في فيه ثم قال: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ". (3) بيان: قال الرازي في قوله: " وما رب العالمين " اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة وتعريف حقيقة الشئ إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة ، أو بشئ منها ، أو بأمر خارج عنها أو بما يتركب من الداخل والخارج ، والاول محال لانه يلزم أن يكون المعرف معلوما قبل أن يكون معلوما ، والثاني مستلزم لتركبه تعالى وهو محال (4) فثبت أنه لا يمكن تعريفه

(1) في نسخة: فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر فيبست. (2) لفظ عجمى وبالعربية: الرمكة. وهى الفرس أو البرذونة تتخذ للنتاج. (3) تفسير القمى: 469 - 473. م (4) وكذا الرابع.